

لزوم السنّة والجماعة والسمع والطاعة

الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، والنصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم؛ أصل عظيم من أصول الإيمان. قال الله تعالى: ﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالزُّبَيْرُ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ آلِ بَيْتِهِمْ السَّخِيبُونَ﴾ وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» وأما ما ورد في الزمنا الله الطاعة المطلقة لواحد من البشر لا ثاني له، وعصمه من الزلل في تبليغ دينه: محمد صلى الله عليه وعلى آله.

والزمنا اتباع فرائض وأحكام لا ثاني له لمصدره الوحي، لا الروي ولا الظن ولا الفكر: سنّة المطهرة من كل نقص أو خلل، بهما مجتمع المسلمون، وبغيرهما تنفرد شيا وأحزاباً وجماعات.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ تَطِعَ الرَّسُولَ فَقَدْ طَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ مِنْكُمْ رَجُلًا وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَذَكَرْتُكُمْ كَثِيرًا﴾، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «فعليناكم بسنتي

وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنّ كلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة» رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم وغيرهم. (صحيح الجامع الصغير).

وشرع الله لنا وهدى الجماعة على التمسك بالحق، وحينئذ يسهل التفرد فيه. قال الله تعالى: ﴿وَإِلَاحُ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ فتقوا أمرهم بينهم زبراً كلّ حزب بما لديهم فرحون. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مومات وهو مفارقة للجماعة فانه يموت ميتة جاهلية» رواه مسلم.

والزمنا الله ورسوله والسمع والطاعة لولاة الأمر منّا. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الأخز ذلك خير وأحسنه تأويله، وقال الله تعالى: ﴿وإذا جاءهم أمر من
الأمير أو الخوف أذاعوا به ولوردوه إلى الرسول وولي أوى الأمر منهم
لعلمه الذي يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تطيعتم
السلطات إلا قليلاً﴾. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مه رأي
مه أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شيئاً
فيموت، إلا مات ميتة جاهليته» متفق عليه، وقال صلى الله عليه وسلم
«تكون نعتي أئمة لا يردونه بزهدى ولا يستنوبه بسنتي» قال خزيمة
رضي الله عنه قلت: كيف أصنع يا رسول الله إني أدركت ذلك؟ قال: «تسرع
وتطعم للأمر، وإيه ضربت ظرك وأخذ مالك فاسمع وأطع» رواه مسلم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا بويع لحبشيين، فأقبلوا الأرض
منها» رواه مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتهم منكم شيئاً تتركونه
فالركهوا عملهم، ولا تنزعوا ما منه طاعة» رواه مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم
«كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يؤخرونها [أو يمتنعون] الصلاة عنه
وقتر؟» قال أبو ذر رضي الله عنه قلت: ضحاً أم رضى؟ قال: «صل الصلاة
لو قتر، فإنه أدركت مفرق فصل، فإنه لك نافع» رواه مسلم.

واستثنى الرسول صلى الله عليه وسلم الأمر بحصية فإنه لا طاعة
لخاوية في حصية الخاوية، وقع ذلك لم يأذن للمسلم بزع بده
مه طاعة أميره لمقصته أو ظلمه أو كراهيته مطلقاً كما قال عبد الله
ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه أحد رواة هذه الآثار: (ألهم في
طاعة الله وأعص في مقصته) رواه مسلم.
والتحذير من جماعة المسلمة مجزبة أو فرقة أو جماعة أو فرقة معجزة
أو طائفة أو أمير مطاع؛ فخرج عنه شرع الله وحسنه رسول الله وجموه:
«بئس الله في محكم كتاب وسنة رسول صلى الله عليه وسلم أنه صراطه
وشرعه وسبل المؤمنه إليه واحد: ﴿وإنه لهذا صراط مستقيماً قابضه﴾
ونهى عن السبل المتعددة: ﴿ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عنه﴾
ومثل هذا كثير في الكتاب والسنة عند تعدد الأحزاب والفرق
فلا خير في تعددها وإيه وصفت بالإسلامية.

«المنزج الشرعي الضرد للجمعة إلى الله في جميع حالاته في كل حال»
صرف أول الاهتمام وأعظمه إلى عمل الناس على إفراد الله بالعبادة
وترك الشرك بالله في العبادة؛ دعاء أو ذبحاً أو نذراً أو استغناء أو غيرها

مما اختص الله به ذاته. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا لِيُؤْمِرُوا بِالْإِسْلَامِ وَاسْتَمْتَعُوا بِالطَّاغُوتِ﴾.

وجميع الأحزاب والفروع والجماعات الموصوفة بالاسلامية في هذا العصر تخالف هذا السبيل مخالفة تامة بالعمالة لهذا الأصل الفذول والأعظم منه أصول الدعوة إلى الله على بصيرة، مع اهتمامها بتفاصيل جزئية غير مهمة وغير مشروعة دينياً، كما وقع في قضية الشيخ حسين الشافعي رحمه الله على أعضاء حزب تقتل سرب النساء والقهوه، وعلى الحكومات المسلمة توحيد الزيت وتنظيم المصايف، وكما عمل الشيخ تقي الدين النبراني رحمه الله نفسه الفتوى لأعضاء حزب بمصاحف الالهية والنظر الى الصور العارية في "دستور الحزب" و"شخصيته الاسلامية".

٢) ومع كثرة النصوص من الوحيين (وقدمت بعضاً) في الحديث على لزوم السنة فانه الأحزاب الحركة المعاصرة (وهي تحرض على وصف يفسر بالاسلامية) تخالف السنة في أهدافها (منازعة الأمر أهلاً)، ووسائلها (تفويض الأمة بزيادة عدد فرقها)، وأحياناً بطورها كما ترى بالقطار به وصلى الله عليه المواقف: «سبع: الشريعة بالله الخ في الحديث المتفق عليه، وفكر حسين الشافعي رحمه الله: (عشر: الاستعانة الخ، ولم تنفع الفكر الاسلامي مع الوحي إلا في واحدة: الرما (الذكريات ١٩٥٥)).

٣) ومع كثرة النصوص من الوحيين (وقدمت بعضاً) في الحديث على التسليم والطاعة لولاة الأمر من المسلمين فانه الأحزاب الحركة المعاصرة تركز أهدافها ووسائلها ونشاطها على مخالفة ولاية أمر المسلمين وانحصار سلطانهم والتخريب بينهم وبين رعاياهم، واستغلال حاسن الشباب ومواطنهم في هذا السبيل. هذه الله الجميع لشعبه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله